الفرع الثالث

أهمية تأهل الدعاة

لما كانت دعوة النبي ﷺ موجهة للناس في كل زمان ومكان، وكانت دعوة عالمية، وجب أن يقوم الدعاة بحمل تلك الأمانة إلى الناس جميعاً وإبلاغ دين الله تعالى والعمل على نشر مبادئه، ولذا امتدح الله سبحانه وتعالى هذه الأمة فقال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾ (١) .

وقال سبحانه: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ (٢) .

ومثل هذه الدعوة العالمية تحتاج إلى دعاة مؤهلين تأهيلاً علميًا وعمليًا وخلقيًا يمكنهم من أداء هذه الرسالة والأمانة.

ولا بد من إعداد علمي لهؤلاء الدعاة وبنائهم البناء العلمي والنفسي المناسب بحيث تتوافر فيهم صفات الدعاة إلى الله تعالى؛ "لأن الأمة في أمس الحاجة هذه الأيام إلى دعاة تجتمع عليهم القلوب وتتآلف حولهم النفوس دعاة ينطلقون من فهم صحيح ثابت لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ لتبصرة الناس بحقيقة دينهم من ناحية وتحذيرهم من المؤامرات التي تحاك لهم في الليل والنهار من ناحية أخرى.

دعاة يتحركون بدعوتهم خالصة لله جل وعلا وحده، وإمامهم هو إمام الهدى ومصباح الدجى محمد ﷺ ومن سار على دربه من العلماء العاملين والدعاة الصادقين، فهؤلاء هم عدة الأمة في مكافحة الحركات الفكرية المنحرفة والدعوات الضالة، وهم عدتها في كبح جماح الغلاة، وتنشيط المفرطين وذلك من خلال بث العلم الصحيح، وبيان الحق،

---

(١) سورة آل عمران الآية ١١٠.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٠٤.

وإذكـــاء جذوة الإيمان الصحيح في النفوس، ذلك أن كثيراً من الانحرافات الشائعة في الحقيقة نتيجة الجهل بحقائق الدين وتعاليمه، والعلاج إنما هو بنشر الفقه الصحيح بأحكام الله بدليله من الكتاب والسنة مع تنمية الإخلاص لله.

ومـــتى ما تم تأسيس حياة الناس عامة على العلم الصحيح والحق الصراح، ارتقت الحياة وازدهرت وتآلفت القلوب وتوحدت الصفوف وعزت الأمة وبرزت" [1] .

إن حاجـــة الـــناس إلى الـــدعاة ضرورية وهامة للغاية، ولا يمكن لعاقل أن يماري في ذلـــك"فمـــثل العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء إذا بدت للناس اهتدوا بها وإذا خفيت عليهم تحيروا" [2] .

يقـــول رسول الله ﷺ (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقـــبض العلمـــاء حـــتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) [3] .

إن رسالة العلماء عظيمة وخطيرة في المجتمعات الإنسانية، ولكن من هم هؤلاء العلماء؟ إنهم العلماء العاملون الذين يخافون الله ويخشونه في السر والعلن ويتبعون منهج الرسول ﷺ ويترسمون خطاه في الدعوة، قال تعالى:﴿ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [4] .

إن إعـــداد الدعاة وتهيئتهم أمر غاية في الأهمية ومن ثم وجب علينا العناية بهذا الجانب، وإذا كـــنا نتطلع إلى آلية صحيحة في إعداد الدعاة وتربيتهم، فلابد من استيعاب كيفية إعداد الرسول ﷺ لأصحابه وفهم ذلك جيدًا؛ ليكونوا دعاة إلى الله تعالى، لقد نجح النبي ﷺ في تهيئة

---

(١) انظر: العلاقة بين العلماء والناس- من قضايا الرأي العام – د/سيد محمد ساداتي الشنقيطي ص ٦٤-٦٥-ط٢ عام ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م- دار الفضيلة-الرياض.

(٢) المجموع شرح المهذب- الإمام النووي -١/٤٠ – تحقيق:محمد نجيب المطيعي بدون تاريخ.

(٣) صحيح البخاري- كتاب العلم – باب كيف يقبض العلم – حديث رقم ١٠٠ ص٤٥.
- صحيح مسلم – كتاب العلم – باب: هلك المتنطعون- حديث رقم٢٦٧٣ ص١٠٧٢.

(٤) سورة يوسف الآية ١٠٨.

جـــيل عظيم من الدعـــــــــاة إلى الله تعالى استطاعوا - بفضل الله تعالى - ثم بفضل إعداد الـــنبي ﷺ لهـــم أن ينـــشروا الدعوة الإسلامية في دائرة واسعة وأن يكونوا دعاة على بصيرة. لـــيحملوا بعد ذلك مسؤولية الدعوة إلى الله تعالى، وليكونوا نماذج حية وعملية لمن بعدهم من الـــدعاة إلى الله تعالى وليكون إعداد النبي ﷺ النموذج الفريد الذي ينبغي أن يحتذى في إعداد الدعاة إلى الله تعالى وتأهيلهم.